محاضرة رقم ٥	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة باللغة العربية	فلسفة التاريخ
المادة باللغة الانجليزية	philosophy of history
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ / ٢٠٢٤
الفصل الدراسي	الأول
المحاضر	د. أحمد محمود حمود
العنوان باللغة العربية	الفلاسفة الذي مثلوا التفسير العنصري
العنوان باللغة الانجليزية	Philosophers who represented racial interpretation
المصادر والمراجع	فلسفة التاريخ – غوستاف لوبون
	ابن خلدون – المقدمة
	فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي – عبد الرحمن بدوي

المحاضرة : الخامسة

الفيلسوف الألماني جوهان هيردر (١٧٤٤ – ١٨٠٣) :

أكد هيردر في أفكاره أنه لا يوجد في التاريخ نسق خاص يمكن التأكد منه بالملاحظة والفهم المتعمق. كما وصل بين التاريخ وبين دراسات علم الحياة والبيئة . كما أنكب على استبطان التراث الألماني وحاول من خلاله إبراز ما يطلق عليه بـ (الروح الجماعية) أو (روح الشعب) . وبهذا أكد على الجوهر الذاتي لكل أمة . وأعتقد بأن كل شعب يحمل في كيانه خصائص تجعل منه وحدة عضوية مختلفة عن غيرها في تاريخ الحضارة . ورأى أن قيمة الفرد تكمن في صفاته الشخصية. بل عد القيمة الفردية جزءاً من النمو العضوي للمجتمع. أن الفكرة القومية الألمانية الرومانتيكية عند هيردر ترجمت بعدئذ الى فكرة سياسية . وقد عد بعضهم أفكاره هذه إيحاء لإذكاء الروح العنصرية الألمانية لا سيما لدى النازيين .

وهناك كُتّاب ألمان أخرون رأي بعضهم في كثير من أرائهم أفكارا تعبر عن العنصرية ومنهم

(نوفاليس) الذي حاول أنكار سيطرة العقل وقدرته على حل المشاكل الإنسانية ، وأكد على النظرية العضوية لتفسير الدولة (موقف فلسفي تعتبر فيه الدولة كائنًا حياً يتفوق على الأفراد) . وذهب الى هذا المذهب أيضاً (شليجل) الذي صاغ النظرية العضوية في أشكالها الأولى وأكد على أن الفرد لا يمكن أن يعيش منعزلاً . أضافة إلى تمجيده لفكرة الدولة . أما (شلير ماخر) فقد رأى أن الفرد والأمة والدولة كائنات متداخلة يعتمد بعضها على بعضها الآخر. كما اعتقد مثل هيردر ب « تفرد الشعب في تكوينه وخصائصه ». لا بل حاول الكشف عن المقياس الذي يحدد به القومية . في حين وجد النازيون في طروحات (آدم مويلر) ما يعزز نظرتهم العنصرية. أذ كان مويلر من أبرز الكتاب الرومانتيكيين في وضع أسس نظرية الدولة . وذهب إلى حد أن جعل الدولة هي الحياة كلها ومهد بذلك للدعوات التي أعقبت ذلك في المانيا لتمجيد الدولة وعبادتها من قبل فلاسفة كهيجل أو ساسة كبسمارك وهتلر أو من دعا دعواتهم في التأكيد على النزعة القومية الرومانتيكية . أما (ترايتشكة) المؤرخ والسياسي الألماني فقد حاول تبرير : الاستعمار الأوربي ، وعده : (وظيفة حضارية يقوم بها الرجل الأبيض تجاه الملون). كما رأى أن السيطرة هي أساس الأمة والدولة من ناحية ، وعماد المستقبل لألمانيا والعالم أجمع من ناحية أخرى .

جوهان فختة ١٧٦٢-١٨١٤ :

والى جانب هؤلاء المفكرين والكتاب الألمان برز فختة بوصفه واحداً من أبرزهم في تأكيده على الروح القومية الألمانية . لا سيما من خلال كتابه المعروف (خطابات الى الأمة الألمانية) ، هذا إلى جانب دعوته في كتابه (الدولة التجارية المقفلة) إلى اكتفاء الشعب أو المجتمع اكتفاء ذاتيا". كما شجب الاختلاط بين الشعوب الذي بدوره يؤدي حسب رأيه – إلى أفساد وتدهور آداب الشعب وأخلاقه . وقد أتخذ النازيون منه رائداً من رواد الوطنية الألمانية . بل أنشأوا منظمة بإسمه لتكون أداة هامة من أدوات الدعاية النازية . وإن رأى بعضهم بأن أفكاره التي غذت النازية لم تكن مطابقة لها مطابقة تخرجه عن اهدافه الاخلاقية والحضارية , وأن تحول فلسفته السياسية من طابعها الفردي والعالمي إلى طابعها القومي جاء رد فعل على الهزيمة البروسية أمام فرنسا. ومع هذا أكد فختة على مسألة (تفوق العرق الألماني) على سائر الشعوب وعدهم طريق تقدم البشرية وموضع رعاية العناية الإلهية . فضلاً عن مبالغته في تبجيل خلقهم القومي مع مناداته : بالنظرية العضوية في الدولة. وجعل الدولة وحدة اقتصادية فوق كونها عادة سياسية .

فردريك نيتشة (١٨٤٤ – ١٩٠٠) :

يعد نيتشة من أنصار اللاعقلانية وعلى الرغم من تعدد التفسيرات لآرائه الفلسفية فقد رأى بعضهم فيها نزعة للاستعلاء والعنصرية ، لا سيما بعد إعلان النازيين تبني بعض المعالم الرئيسة في فلسفته . أكد نيتشة على مبدأ (أرادة القوة) التي وجد لها أرضاً خصبة في أفكار شوبنهور وفختة وهيجل . إلا أن نظرية شوبنهور عن الإرادة والقوة كان لها أبلغ الأثر فيه إذ رأى شوبنهور أن الحقيقة النهائية الوحيدة في الكون هي الإرادة العمياء ، المكافحة التي تعبر عن نفسها في جميع ما يحيط بالإنسان من ظواهر . كما عد بعضهم أن مبدأ نيتشه هنا ، هو مزيج من نظرية شوبنهور عن القوة ونظرية داروين عن الصراع من أجل بقاء الأصلح. وفي كتابة (هكذا تكلم زرادشت) دعا نيتشه إلى سيادة الرجل الأعلى أو الأرقى أو السوبرمان أو «الخارق». وصوّرهُ في صورة أشبه بنصف أله يعيش على الأرض وأنتهي به المطاف لأن يكون هذا الرجل الأعلى شبيه بالبطل الذي صوره الألمان في أساطيرهم القديمة .

أكد نيتشة في كثير من آراؤه على الطابع الأرستقراطي ، الخالي من التواضع والشفقة والقيود والفضائل المسيحية التي أطلق عليها (أخلاق العبيد) ، مقابل أشادته بأخلاقيات من أسماهم بـ «السادة الأرستقراط» . كما أشاد بالعناصر والأجناس الأرستقراطية التي مارست الغزو والحرب في عهد البرابرة الجرمان الأوائل . لا بل وصف الفرد الآري ب الحيوان التيوتوني الأشقر، كما فضل نيتشه الفروق بين العناصر والطبقات والإعلاء من شأن الأمتيار والتفوق بين الأفراد والدعوة إلى القوة والحرب . كما هاجم النظم السياسية والاجتماعية التي تقوم على اساس مشابهة – لأسس الأخلاق والدين .

وهكذا دعا نيتشة إلى (أرستقراطية جديدة) ، تحمل نمطاً أخلاقياً يهدف إلى جعل الشعب وسيلة لتحقيق عظمتها في خدمة أرادة القوة . كما رفض « فكرة المساواة » بين البشر . وعاب على الجماهير أخذها بأسباب الرقي والتقدم وصنع الحضارة وخلق الأفراد والعظام. بل أكد على فكرة الصفوة المختارة ، أو النخبة . أذ كان من رأيه أن الطبقة العليا، هي التي تكون بيدها زمام توجيه الشعب وقيادته. أضافة إلى مناداته بفكرة التفاوت الطبيعي بين الأفراد . فكان من رأيه أن الطبيعة لا تعرف الا التفاوت في الرتبة . والمساواة بين الناس محاولة مضادة للطبيعة . كما أعتقد بأن في الثروة ، يكمن الأساس الجوهري في عراقة الأصل والنسب ، وهي التي تساعد على اختيار الأرقى من بين جميع الأشياء . وبهذا يسلم نيتشة بأن أي ارتقاء بالنوع الإنساني هو من عمل أرستقراطي، حيث ربط بين الفضائل الأرستقراطية و «أرادة القوة» أسلوباً للسيطرة وإدارة المجتمعات ، وأن الصورة الرفيعة للأرستقراطية تبرر الهيمنة والخضوع .

أن نيتشه بأفكاره هذه يكون قد تجاوز مشاعر ووعي الجماهير على أساس أن له وعياً قاصراً على

فهم جدل وتصور الحياة , كما طغت على آرائه الرومانسية حين اغفل الربط بين الظواهر واقتران الاشياء بنتائجها بل تحيز الى جانب دون آخر في محاولته اثبات أن (ارادة القوة) العنصرية تصنع الحياة والتاريخ بأسلوبها المادي والمعنوي والاخلاقي .